

إتقان اللّغة العربيّة سبيلا إلى تذليل صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم

Mastering Arabic as a way to overcome the difficulties of the Translation the meanings of the Holy Qur'an

هاجر بوزناد *¹ Hadjir BOUZNAD نصر الدين خليل² Nasreddine KHELIL

جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 1، الجزائر

جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر

bouznad.hadjer@gmail.com

² مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن

جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر

islam.firdaous@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2021/11/19

تاريخ الاستلام: 2021/10/11

ملخص:

لقد تحدّى القرآن الكريم العرب ببلاغته الخاصّة؛ وهي بلاغة لا يدركها إلا العارف بأسرار اللّغة العربيّة، وهذا من أكثر ما يثير النّساؤلات حول أثر إتقان اللّغة العربيّة في ترجمة معاني القرآن الكريم. فقد تصدّى لهذه المهمّة العربيّ والأعجميّ، والمسلم والمسيحيّ واليهوديّ، والمستشرق والشرقيّ، وكلّ منهم أت من بيئة تختلف عن الآخر لغة ودينا وثقافة وفكرا ممّا يستلزم أن تختلف ترجماتهم تبعا لاختلاف بيئاتهم اختلافا قد يصل إلى درجة النّضاد. في هذا الإطار يندرج هذا البحث الذي يرمي إلى مناقشة أثر إتقان مترجم القرآن الكريم للّغة العربيّة، وذلك من خلال تحليل ونقد ومقارنة بعض النّماذج من ترجمات القرآن الكريم إلى اللّغتين الفرنسيّة والانجليزيّة، بغية الإجابة عن النّساؤلات الآتية: كيف يؤثر إتقان اللّغة العربيّة في ترجمة معاني القرآن الكريم؟ وهل تختلف جودة التّرجمة بين مترجم مسلم ومترجم غير مسلم، وبين العربيّ والأعجميّ؟ وما دور إجادة اللّغة العربيّة في تذليل صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم؟

الكلمات المفتاحية: ترجمة القرآن الكريم؛ اللغة العربية؛ صعوبات الترجمة؛ أثر تعلّم العربية.

Abstract:

It is obvious that the translation of the meanings of the Holy Qur'an is one of the most difficult fields of translation. This is mainly due to its sophisticated and miraculous language, which made it impossible to transfer it to the other languages. Though, many translations of the Holy Qur'an appeared; some of them were made

* المؤلف المرسل: هاجر بوزناد، bouznad.hadjer@gmail.com

by Arabs and Muslims, while most of them were led by non Arabs and non-Muslims, especially Jews and Christians. However, since the majority of them include a number of serious mistakes that harm the sanctity of Qur'an, and gave a wrong idea about Islam, it is vital to ask about the impact of the origin, the mother tongue and the environment of translators on their translations of the meanings of the Holy Qur'an. In this respect, this paper aims at studying the impact of mastering the Arabic Language on the translations of the Holy Qur'an by answering the following questions: How did the level of the translators in mastering Arabic influence their translations of the Holy Qur'an? To what extent can the level of mastering Arabic be decisive in assuring the quality of Qur'an translation? And what is the role of learning Arabic in overcoming the difficulties of Qur'an translation?

Keywords: Qur'an Translation; The Arabic Language; Learning and mastering Arabic; Difficulties of Qur'an translation.

مقدمة:

لقد شرف الله تعالى اللغة العربية بالقرآن الكريم إذ أنزله على حرفها، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ الشعراء 192 - 195. والقرآن الكريم أجل ما اشتغل به طالب علم، وأنفع ما تدارسه العلماء قديما وحديثا، وقد نال، وما يزال، أشد العناية، فقد أعمل فيه الفكر كثير من العلماء والدارسين، فاجتهد بعضهم في استنباط الأحكام الفقهية منه، وعكف بعضهم على لغته يبينون خصائص أسلوبها، ويستلهمون من روائع بيانها، وانكب آخرون على معانيه يستجلون خفيها ويجوسون أسرارها، ورأى بعضهم أن هذا الكتاب الخالد ينبغي أن يُسمع صوته الأمم الأخرى، فشرعوا في نقل معانيه إلى ألسن العالم المختلفة. غير أن هذه المهمة ليست بالأمر الميسور، ومرد ذلك يعود إلى بيانه المعجز ونظمه الفريد، وهو ما يُعرف عند المختصين بالإعجاز اللغوي أو الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

1. الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف-2، فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم بلسان عربي تحدى به الإنسان والجن على أن يأتوا بمثله فأعجزهم فقال: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء-88. ففيم يكمن هذا الإعجاز؟

لقد تعددت وجوه إعجازه وتباينت آراء العلماء فيها، غير أن المتفق عليه أن أعظم وجوه إعجاز القرآن الكريم هو نظم المحكم وأسلوبه البليغ، أي إعجازه

اللغوي. ويقول بكري شيخ أمين عن أسلوب القرآن الكريم بأنه "الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه" (أمين، ب ش، 1980، ص 179)، فالقرآن الكريم ينفرد بأسلوبه الذي ميّزه الله به عن سائر الأساليب، فهو من حيث الحروف والمفردات والجمل والقواعد جارٍ على النهج العربي المؤلف، لكنّه من حيث أسلوبه الفذّ ومذهبه الكلاميّ الفريد خارجٌ عن المعهود. ويعرّف الطاهر بن عاشور إعجاز القرآن فيقول: "هو تفوّق القرآن على كلّ كلام بليغ بما توفّر فيه من الخصائص التي لا تجتمع في كلام آخر للبلغاء حتّى عجز السّابقون واللاحقون عن الإتيان بمثله" (بن عاشور، م ط، 1984، ص 101). ويمكن جمع هذه الخصائص وتصنيفها كما يأتي (بوزناد، ه، 2014، ص ص 11-12):

1.1. مسحة القرآن اللفظية:

وتتجلّى في نظامه الصّوتي وأنّساقه في حركاته وسكناته ومدّاته وغلّاته وإتّصالاته وسكّناته أنّساقا عجبيا يسترعي انتباه السّامع ويستهوِي النَّفوس.

2.1. إقناع العقل وإمتاع العاطفة:

أي أنّ أسلوب القرآن يخاطب العقل والقلب معا ويجمع بين الحقّ والجمال.

3.1. الإجمال والبيان:

جمع القرآن الكريم بين الإجمال والبيان مع أنّهما غايتان متقابلتان لا يجتمعان في كلام واحد للناس، فتجده يجمع أكثر من أمر في آية واحدة، فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص-7، جمع بين خبرين وأمرين ونهيين وبشارتين في آية واحدة.

4.1. القصد في اللفظ مع الوفاء بالمعنى والتآلف بينهما:

ليس في الجملة القرآنية كلمة زائدة، ولا تستطيع أن تترجم معناها بألفاظ عربية إلا في عدد من الجمل مهما حاولت الإيجاز.

5.1. اتّساق معانيه وشمول أحكامه:

في القرآن الكريم أكثر من ستّة آلاف آية في موضوعات مختلفة من نظريّات علمية وكونية واجتماعية ووجدانية، ورغم ذلك، لا نجد فيه تعارضا ولا تناقضا ولا تفاوتاً في التعبير، وإنما كلّ ما جاء فيه على سُمُوٍّ واحد من الجزالة والبيان.

فالقرآن الكريم إذن معجز في لغته العربيّة الفدّة، ذلك أنّ الحقائق الموجودة فيه لا يمكن استكشافها إلا من خلال اللّغة العربيّة التي أنزل بها، فهذه اللّغة ليست مجرد جسر تمرّ عبره المعاني القرآنيّة من الخالق إلى الخلق، بل هي جزء من كيان النّصّ؛ فهي كما يشير الباحث العنتري الفول Elfoul Lantri في بحثه حول ترجمة

القرآن الكريم والذي حلّ فيه بعض ترجمات معاني سورة العلق إلى اللغة الفرنسية، ملتحمةً أشدّ الالتحام بفحوى النصّ القرآني:

"نعتقد أنّه لا يجب اعتبار اللغة العربية مجرد ناقل للرسالة وإنّما بُعداً من أبعاد الرسالة كما هي: لولا خصائص اللغة العربية الأسلوبية والبلاغية لأعقت هذه الرسالة (المعنى)، هذه الخصائص التي تجعل من القرآن نصّاً "عالي الإلهام"، وهي التي تعطيها الثّبرات المختلفة: مرّة صاعق، ولاهت ومحرض، ومرّة هادئ، ومتناغم بكلّ نعمة، ومرّة أخرى مهيب ورفيع إلى جانب كلّ الثّبرات الأخرى التي تتوسّط ما سبق وتجعل منه نصّاً حيّاً و"متكلّماً" وفصيحا، أي فعّالا، منذ أربعة عشر قرناً من وجوده" (بولحية، ه، 2017، ص 350).

إنّ المتأمل لتلك الخصائص ليعجب من هذا البيان الباهر كما عجب منه فصحاء قريش وعجزوا عن الإتيان بما يشاكله وهم أهل البلاغة وقد امتلكوا ناصية اللغة شعراً ونثراً. ومن هنا حقّ لنا أن نتساءل: إذا كان فطاحل العرب قد عجزوا عن مضاهاة لغة القرآن ووقفوا من ذلك موقف الحائر المستسلم، فكيف إذن بمحاولة نقله إلى لغة أخرى لا تماثل اللغة العربية ولا تضاهيها لفظاً ولا بيانا ولا حسناً. أو ليست ترجمة القرآن كذلك ضرباً من ضروب الإعجاز في القرآن الكريم؟

2. الإعجاز التّرجمي في القرآن الكريم

تقدّر نسبة الذين يلمون بالعربية إماماً يؤهّلهم لقراءة القرآن في نصّه المُنزّل بما لا يزيد عن خمسة في المائة من سكّان العالم. وهذا ما يجعلنا أمام خيارين اثنين: إمّا أن نتوقّف كليّة عن ترجمة القرآن، منتظرين أن يأتي اليوم الذي تعمّ فيه اللغة العربية العالم، وإمّا أن نبذل قصارى جهدنا في نقل الرسالة القرآنية إلى اللّغات الأخرى. وبديهيّ أن الخيار الأوّل غير مقبول، وأنّ العمل في ترجمة القرآن، مهما كانت صعوبته ينبغي أن يُكثّف، حتّى نروي الظّماء الرّوحي لجمهور غفير من المسلمين وغير المسلمين (بعلي، ح، 2010، ص ص 64-65).

لقد أصبحت ترجمة معاني القرآن جزءاً لا يتجزّأ من عمليّة الدّعوة، فالقرآن خاطب العرب وباقي البشر وبالتالي يحقّ لهؤلاء كذلك أن يفهموا ما جاء في كتابهم، كما يحقّ لغير المؤمنين أن يطلّعوا عليه ولو بدافع الفضول، لربّما كان ذلك مدخلاً لهدايتهم إلى الطّريق السّليم، فإذا علمنا أنّ هذا النصّ بخصوصيّته وحساسيّته هو المعجزة اللّغوية عند المسلمين، فالسّؤال الذي يطرح نفسه إذن هو "كيف تترجم المعجزة؟" (بولحية، ه، 2017، ص 343)

لعلّه قد تردّد على مسامعنا في الآونة الأخيرة الحديث عن الإعجاز التّرجمي للقرآن الكريم، وهو مبحث ندر التّطرّق إليه في دراسات السّابقين؛ فجّل ما أتوا على

ذكره يتعلّق بمشروعية ترجمة القرآن وجوازها من عدمها من وجهة نظر شرعية تعتمد على مفهوم قاعديّ مفاده عجز اللّغات الأخرى عن محاكاة اللّغة العربية. أمّا الحديث عن الإعجاز التّرجمي بهذا الاصطلاح ومن وجهة نظر درس الترجمة فقليل من أتى على ذكره.

وقد أشار المفكّر طه عبد الرحمن، الذي خصّص في كتابه "سؤال العمل" فصلاً عنونه بـ "القول الثّقيل والترجمة التّأصيلية"، إلى معنى مهمّ في قضية الإعجاز التّرجمي للقرآن الكريم؛ حيث انطلق من قوله تعالى مخاطباً نبيّه الكريم محمّداً صلى الله عليه وسلم: «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» المزمّل-5، فالقرآن الكريم قول ثَقِيل لآلّه متعال ولا نهائي وكوني، والترجمة التي يمكن وضعها للقرآن الكريم لا يمكن أن تكون إلا قولاً خفيفاً، والقول الخفيف هو ما كان قائله غير متعال ومضمونه متناهٍ ومتلقّيه غير كوني، ولما كانت الترجمة على وجه العموم لا ترقى، مهما بلغت من الجودة والأمانة، إلى الأصل الذي تترجمه، ولا تغني عنه فهي قول خفيف (عبد الرحمن، ط، 2012، ص ص 191-193)، ولا يمكن للقول الخفيف بحال من الأحوال أن يضاهي القول الثّقيل.

ويرتكز الدكتور عبد الحميد زاهيد، وهو من أوائل من تحدّثوا عن الإعجاز التّرجمي في القرآن الكريم، على مفهومي القول الخفيف والقول الثّقيل ليؤكد مشروعية الحديث عن هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني، فيقول إنّ "ترجمة القول الخفيف إلى قول خفيف يغنيك عن الأصل، أمّا ترجمة القول الثّقيل إلى قول خفيف فلا يغنيك عن الأصل أبداً" (زاهيد، ع، 2012، ص 3). فالإعجاز التّرجمي، في نظره، وجه من وجوه إعجاز كتاب الله لا يقلّ أهميّة عن الإعجاز العلمي، بل يمكن عدّهما معاً من وجوه إعجاز هذا العصر، ويرى أنّه لا أدلّ على ذلك من الفشل الذريع الذي مُنيت به كلّ التّرجمات السّابقة، والذي سوف تُمنى به كلّ التّرجمات اللاحقة، فكما أعجز الله العرب عن الإتيان بمثله، أعجزهم وأعجز غيرهم عن الإتيان بترجمة معانيه ودلالاته (نفسه، ص 2).

ويمكن أن نجمل مظاهر الإعجاز التّرجمي في القرآن الكريم في ما يلي:

- إنّ العرب أنفسهم قد عجزوا عن الإتيان بمثله في لغة التّنزيل، فكيف إذن بالإتيان به في غير لغته؟ فإذا ثبت العجز في لغة الأصل، فهو ثابت لا محالة في لغة الهدف. "وذلك لأنّ النّاس عاجزون أن يعطوا نصّاً مشابهاً، كلّ في لسانه الخاصّ بحيث يبقى النّصّ ثابتاً، وبطابق محتواه الأرضيّات المعرفيّة المتغيّرة والمتطوّرة للنّاس مع تطوّر الزّمن إلى أن تقوم الساعة" (شحرور، م، 1990، ص)
- إنّ لغة الهدف أيّاً كانت ومهما بلغت من البيان عاجزة عن استيعاب الكلام الإلهي، وذلك لأسباب عدّة؛ أولها الفارق الشّاسع بين عدد الكلمات في كلّ لغة، إذ تُحصى اللّغة العربية اثنتي عشرة مليون مفردة، وهو ما يعادل خمسة وعشرين ضعفاً من

مفردات اللّغة الانجليزية التي تحتلّ المرتبة الثانية من حيث عدد المفردات بمجموع ستّ مائة ألف مفردة، بينما لا تحصي الفرنسية سوى مائة وخمسين ألف مفردة (الدخيل، ع، 2018). وهذا الأمر من شأنه أن يدعم ما ذكرناه من عدم إمكانية استيعاب أي لغة للغة التّصّ القرآني. وأمّا السبب الثاني فهو غنى اللغة العربية بالجدور الثلاثية والرّباعية وغيرها، وخصوصيتها أي قابليتها للتّوالد والاشتقاق وثرانها بالمترادفات والمشتراكات اللفظية. ولعلّ هذا التفوق هو منبع الإشكال في الترجمة. فمن أمثلة الإعجاز التّرجمي، تلك اللّوينات nuances الكائنة بين الفعل "جاء" ومرادفاته، فأتى تعني جاء من مكان قريب، وقدم جاء من مكان بعيد، وأقبل: جاء راغبا متحمّسا، وحضر: جاء تلبية للدّعوة، وزار: جاء بقصد التّواصل والبرّ، وطرق: جاء ليلا، وغشي: جاء فجأة، ووافى: جاء والتقى بالمقصود في الطريق، وورد: جاء بقصد التّزوّد بالماء، ووفد: جاء مع جماعة (الثعالبي، فقه اللغة)، ويا للخيبة حين تدرك أن كلّ تلك المعاني الجليلة تترجم في أكثر الحالات بفعل واحد: come باللغة الانجليزية أو venir بالفرنسية مقصية كلّ ما في الدّلالة من فروق من شأنها أن تضيف الشّيء الكثير إلى المعنى، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على الإفلاس الذي تعاني منه باقي اللّغات في نقل الدّلالات القرآنية.

وهذا مثال آخر عن الإعجاز التّرجمي؛ فقد تطلّب الأمر حشد خمس كلمات دفعة واحدة في اللّغة الفرنسية لترجمة لفظة «أَنْلِزُكُمْوهَا» هود-28، حيث ترجمها جاك بيرك Jacques Berque بقوله: «irions-nous vous les » «imposer» (Berque, J., 1995, p 233)، والحال أسوأ بالنسبة للّغة الانجليزية حيث ترجمها عبد الله يوسف علي Abdullah Yusuf Ali بسبع كلمات فقال: «shall we compel you to accept it» (Ali, A. Y., p 73)، ومع ذلك لم يستطع كلّ ذلك الحشد من المفردات مضاهاة بلاغة اللفظة العربية القرآنية، بل أضاع الكثير منها في غمرة تلك التركيبات النّحوية المعقّدة.

• أنّ جلّ ترجمات القرآن الكريم إن لم نقل كلّها اشتملت على أخطاء فادحة جنحت بالقارئ إلى منحنى مخالف تماما للقصد الإلهي، والإشكال أنّ تلك التّرجمات على الرغم من كلّ الدّراسات التي تطرّقت إليها بالنّقد والتّنويه بأخطائها ما تزال موضع تأثير وتأثّر في المجتمعات الغربية في أوساط المسلمين ممّن لا يجيد العربيّة. أو ليست المسؤولية التّرجمية عظيمة علينا كمسلمين عرب وكمختصّين في التّرجمة أن يُترك إخواننا في العقيدة يهيمون على وجوههم ويزيغون عن المقاصد القرآنية الحقّة؟ نعم، إنّ تعلّم اللّغة العربية لأمر واجب على المسلم كما ذهب إليه بعض العلماء، لكن مادام هنالك من يقرأ القرآن مترجما، سواء أكان

مسلمًا أو مستكشفًا أو فضوليًا أو حاقداً، فمن واجبنا أن نيسر له سبل فهمه فهما صحيحاً يقينا سهام المغرضين والمشكّكين.

فالشاهد أنّ القرآن الكريم كما أعجز العالمين عن الإتيان بمثله، أعجزهم عن نقل معانيه وترجمتها ترجمة تحيط بدلالاته، والسبب في ذلك أنّ لغة القرآن متفوّقة على سائر اللّغات عدداً وُعْدة، وهذه الحقيقة إنما تحيلنا إلى نقطة شديدة الأهمية ألا وهي مسألة إتقان مترجم القرآن للغة التنزيل، اللّغة العربية، فالناظر لترجمات القرآن الكريم المتعدّدة يلاحظ ولاشكّ تباين ديانات المترجمين وأصولهم ما ينجم عنه حتماً تباينهم في مستوى إتقان اللّغة العربيّة فهما وتعبيراً، ومنه تباين ترجماتهم واختلافها، ولهذا السبب ارتأيت أن أفصّل القول في النقطة الموائية في ترجمات القرآن الكريم المنتشرة باللغتين الفرنسية والانجليزية وأصحابها وآراء المترجمين والمفكرين فيها لنقف على نوعية التّرجمات التي يتّخذها البعض قرآناً بلغة أخرى.

3. ترجمات القرآن الكريم باللغتين الفرنسية والانجليزية 1.3. بدء الترجمة:

لقد رافقت التّرجمة القرآن منذ فجر الإسلام، فقد روي أنّ الصّحابي سلمان الفارسي كتب الفاتحة للفرس بلغتهم بدءاً من "بسم الله الرحمن الرحيم" (بنام خدا كي بخشاندۀ مهربان)، وعرضها على النّبي عليه الصّلاة والسّلام فلم ينكر عليه ذلك، وتعدّ هذه التّرجمة الجزئية أقدم ترجمة لمعاني القرآن الكريم (البنداق، م ص، 1983، ص 62). ويعود تاريخ أوّل ترجمة كاملة للقرآن الكريم إلى فترة الحروب الصّليبية حيث أوعز بطرس الطليطلي (Peter of Venerabilis)، رئيس صومعة الرّهبان في ديكلونني (Diclunii) إلى عدد من الرهبان على رأسهم هرمان (Hermann) بترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية، وهو ما تمّ في عام 1143م، وظلّت هذه التّرجمة محفوظة في صومعة الرّاهب بطرس مدّة أربعة قرون حتى ظهور المطابع، فتولّى المستشرق ثيودور بيلياندر (Théodore Bibliandre) طبعها في مدينة "بال" (Bâle) في سويسرا سنة 1543م، وسُمّيت هذه التّرجمة "ترجمة بيلياندر" (الزنجاني، أ ع، 1987، ص 61).

وقد شكّلت هذه التّرجمة النّواة الأولى لباقي التّرجمات، "وترجمت فيما بعد إلى الإيطالية والألمانية والهولندية والفرنسية والانجليزية والروسية" (حسين، ج، 1998، ص 61)، ولكنّها كانت ترجمة خائنة بامتياز، أجهزت على قداسة النّصّ القرآني وحزّفت الكثير من معانيه. يقول بلاشير (Blachère)- وهو أحد من ترجم القرآن- حول غرض هذا القسّ من ترجمة القرآن الكريم:

«Cette traduction est destinée à la propagande contre l'Islam.
Tel que cependant, la chrétienté, cinq siècles durant, l'utilisera

soit directement soit indirectement dans ses controverses furieuses et vaines contre l'Islam » (Blachère, R., 1947, p10).

"كان الغرض من هذه الترجمة الحرب على الإسلام، فقد استعملتها المسيحية استعمالا مباشرا أو غير مباشر طيلة خمسة قرون في حملاتها الشرسة والعقيمة ضد الإسلام". (ترجمتنا)

2.3. الترجمات الفرنسية:

ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية سنة 1647م على يد أندري دي ربي (André Du Ryer) سماها "قرآن محمد" (Alcoran de Mahomet)، وكان دي ربي قنصلا عاما لفرنسا بمصر، وأديبا مجيدا للغتين العربية والتركية. وقد نالت هذه الترجمة صدى كبيرا لفترة من الزمن وأعيد طبعها وترجمتها إلى مختلف اللغات الأوروبية (نصري، م، 2005). ونشر الفرنسي كلود سافاري (Claude Savary) ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة 1783م حظيت بشرف نشرها في مكة المكرمة سنة 1165هـ. وقد علق بلاشير على ترجمة سافاري قائلا:

« Esprit ouvert et curieux, mais superficiel et très enclin à la déclamation, Savary avait connu l'Islam au cours d'un séjour en Egypte. Il semble bien possédait l'arabe dialectale, il n'a par contre qu'une connaissance insuffisante de la langue écrite. Sa version du Coran s'appuie donc sur celle de Marracci et de Sale. Malgré tout, elle ne laisse d'être fort supérieur à celle du Ryer » (Mameri, F., 2006, p 33).

"كان سافاري منفتح العقل وكان كثير السؤال، لكنه كان سطحيا وميالا إلى الخطابة، وقد عرف الإسلام خلال رحلة له إلى مصر. ويبدو جليا أنه كان متمكنا من اللغة العربية الدارجة غير أنه لم يكن متمكنا من ناصية اللغة الفصحى كتابة، وقد ارتكزت ترجمته للقرآن الكريم على ترجمتي مرآثني وسيل. ومع كل ذلك، فهي بلا شك أحسن بكثير من ترجمة دي ربيير" (ترجمتنا)

وفي سنة 1840م، ظهرت إلى الوجود ترجمة كزيمرسكي (Kasimirski)، الذي كان مشرفا على المطبعة الأميرية في عهد الخديوي إسماعيل، وعمل ترجمانا لفنصل فرنسا بإيران. وتعتبر ترجمته – مقارنة مع ترجمة سافاري – أكثر عراقة واستعمالا وانتشرت كثيرا في الدول الناطقة باللغة الفرنسية، غير أنها "كانت حافلة بالأخطاء" (أردور، أ، ص 110). وقد قال عنها بلاشير:

« Cette version a des mérites ; la langue en est élégante, la lecture relativement aisée ; elle constitue donc une honorable vulgarisation du texte coranique destinée à un public peu exigeant » (Mameri, F., p 33).

"لهذه الترجمة مزايا منها أنها كتبت بلغة أنيقة سهلة القراءة إلى حدٍّ ما، فهي تشكّل تبسيطا مشرفًا للنصّ القرآني موجهةً إلى عامّة الناس" (ترجمتنا)

ثم ظهرت سنة 1926م ترجمة ماردروس (Mardrus)، وفي سنة 1929م ظهرت ترجمة مونتي (Montet) التي امتازت بالضبط والدقة، فقد كان مونتي أستاذًا للغات السامية بجامعة جنيف، كما أنه درس مؤلفات البيضاوي والطبري والزّمخشري والرازي في علم التفسير. ثم ظهرت ترجمة العيمش (Laïmèche) سنة 1931م، وبعدها ترجمة باسل وتيجاني (Pesle et Tidjani) سنة 1936م. وفي العام 1957م، ظهرت ترجمة ريجيس بلاشير (Régis Blachère)، وهو مستشرق مرموق تيّوأ كرسّي أستاذيّة الفلسفة العربيّة بجامعة السوربون، ومدير معهد الدراسات الإسلامية بباريس. وقدم بلاشير في مجال الدراسات الإسلامية آثارًا قيّمة. وقد رُتبت السور في ترجمة بلاشير حسب المصحف العثماني بعد أن كانت في نسخة 1947م مرتبة حسب التسلسل التاريخي لنزولها. وأهم ما ميّز ترجمة بلاشير هذه إرفاق نصّ الترجمة ببعض التعليقات، وهذا ما جعلها أكثر الترجمات الفرنسيّة انتشارًا وطلبًا. ويقول جاك بيرك (Berque) معلقًا على هذه الترجمة أنّها على الرّغم من مزاياها فإنّ لها نواقصها، ولكنّها تبقى من أفضل الترجمات الفرنسيّة للقرآن. وذكرت أمينة أدرور أيضًا أنّ فيها أخطاء منها الحرفية وعدم الدقة (أدرور، أ، ص 110). وفي العام نفسه أي 1957م، ظهرت ترجمة غدير (Guédira). ثم ترجمة حميد الله (Hamidullah) سنة 1959م الذي قدّم لها بفصول عن مسألة الوحي وحياة محمد وتاريخ جمع القرآن وترتيب السور والآيات، لكنّ ترجمته كما تقول أمينة أدرور تعجّ بالأخطاء والألفاظ غير الدقيقة والأسلوب الرديء (نفسه).

وفي عام 1967م، ظهرت ترجمة دونيز ماسون (Denise Masson) التي عاشت في المغرب، وهي ترجمة شائعة بين جمهور المثقّفين الفرنسيّين، وقد قدّمتها صحيفة لوموند الفرنسيّة بوصفها الترجمة الفرنسيّة الوحيدة للقرآن التي أجازتها جامعة الأزهر، ويوصى بها الكتاب المسيحيون والمنظّمات المسيحية. ثم ترجمة الحاج نور الدين بن محمود سنة 1970، ثمّ في عام 1979م ظهرت ترجمة غروجان (Grosjean)، ثم ترجمة الصادق مازيغ (Sadok Mazigh) في العام نفسه. وفي عام 1990، ظهرت ترجمة أندري شوراكي (André Chouraqui) بعنوان Le Coran, L'appel، وترجمة خوام (Khawam). وفي العام نفسه (1990)، ظهرت

ترجمة جاك بيرك (Jacques Berque)، التي استغرق إنجازها خمسة عشر عاما من العمل المتواصل، استعان فيها بعشرة تفاسير. وأهم ما ميّز هذه الترجمة تلك المقدمة التي خصّها بيرك لتحليل النصّ القرآني ومميّزاته ومضامينه وخصوصيّاته. لكنّه كما تقول أمينة أدرور اهتمّ بحرفية الألفاظ ودلالاتها المعجميّة ومعانيها السطّحية (أدرور، أ، ص 111). ثم تأتي ترجمة أبي بكر حمزة (Boubakeur Hamza) سنة 1995م وترجمة صديق (Seddik) التي صدرت عام 2002م، وترجمة مالك الشبل وزينب عبد العزيز سنة 2009، وغيرهم.

3.3. الترجمات الانجليزية:

كانت أولها سنة 1946م وقام بها قسيس اسكتلندي يدعى ألكساندر روس (Alexander Ross) ونقلها من الفرنسية عن ترجمة دي رير وتعدّ ترجمة كارثية وصفها أربري بالبداية غير المشرفة على اعتبار أنها كانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية (بولحية، ه، 2017، ص 356)، كيف لا وقد كتب روس مخاطبا قراء ترجمته قائلا: "هنالك الكثير من الطوائف والهراطقات التي توحّدت ضدّ الحقّ، فبعد أن أدركت أنّ بدعة محمّد تسعى إلى الحشد، ظننت أنّه من الأحسن أن أقدمها لكم بكل ألوانها كي تروا عدوكم في شكله الكلّي، إذ عليكم أن تستعدّوا أكثر لمواجهة وأتمنّى أن تتغلّبوا عليه.. سوف تجدون (قرآنه) فظًا وغير منطقي، دون أدنى إحساس، مليء بالتناقضات، والكفر، والأحاديث الفاحشة، والأساطير السخيفة..." هذا التصريح الذي يشبه بيان حرب صليبية أكثر منه مدخلا إلى ترجمة نصية، ينزع أي مصداقية عن هذا العمل، وبالفعل لم تعد ترجمة روس تُذكر إلا لضرب المثل بانعدام المهنية والتعصّب الديني (بولحية، ه، 2017، ص 356-357). وفي سنة 1743م، ظهرت ترجمة المحامي الانجليزي جورج سال (Georges sale)، وسمّاها "قرآن محمد" (The Al Koran of Mohammad)، وهي ترجمة أنجزت مباشرة عن أصل عربي. وتعدّ هذه الترجمة ترجمة قيّمة، أُرِفقت بمقال افتتاحي كان بمثابة أول بيان تاريخي موضوعيّ حقا، عن البيئة التي نمت فيها دعوة محمد صلى الله عليه وسلم في القرن السابع. لقد حقّق هذا المؤلّف نجاحا كبيرا وكان لترجمته تأثير كبير على كلّ من نهض بالترجمة في هذا المضمار، فقد توالى الطباعات الجديدة منها في بضع سنين وبرزت عنها ترجمات فرنسية وألمانية، ووجد عصر الأنوار أي القرن الثامن عشر غداءه في هذا البيان (بلاشير، ر، 1974، ص 16-17). لكنّ الكاتب والأديب والمؤرخ البريطاني توماس كارليل Thomas Carlyle كتب معلّقاً على ترجمة جورج سال قائلا: "إنها أكثر قراءة مضجرة قمت بها في حياتي، نصّ مملّ ومتعب، هو خليط فظّ دون معنى، لا شيء سوى الإحساس بالواجب من شأنه أن يدفع الأوروبي إلى إنهاء قراءة القرآن" (Arberry, A., 1955, p.7). مع العلم أن المتحدّث لم يُعرف عنه التعصّب يوما تجاه الإسلام، وبالتالي فإن ما

دفعه لقول ما قاله لا يرجع لأحكام مسبقة عن القرآن ولا لتعصّب ديني بل لخلل حقيقي في ترجمة جورج سال سببها ذلك الاختلاف الحقيقي بين اللغة العربية واللغة الانجليزية، وهو اختلاف لا يخصّ التراكيب والمفردات والنحو فقط، بل يتعلّق بروح اللغة العربية وذهنية المتكلّمين بالعربية والتي لا يمكن الوقوف عليها إلا بمعايشتهم (بولحية، ه، 2017، ص ص 353-354).

وتلتها عدّة ترجمات انجليزية كترجمة م. رودوال (M.Rodwell) سنة 1861م والجديد فيها أنّ صاحبها رتبّ السور ترتيباً كرونولوجياً رديئاً، وعلى الرّغم من محاولته أداء اللغة بشكل جيّد إلا أنّ تعليقاته تنمّ عن عقلية قسّ مسيحيّ، همّه الأساسي دحض الكتاب بدل إظهار محاسنه. وفي العام نفسه ظهرت ترجمة فاطمة زائدة (أو الزاهدة) التي نشرت ترجمتها بلشبونة، وهي خليط من النصوص القرآنية والنصوص الأجنبية عن القرآن (ذاكر، ع، 2010، ص ص 99-103). وظهرت ترجمة أ.هـ. بالمر (E.H. Palmer) سنة 1880م بأكسفورد إلا أنها تعاني من فكرة وجوب نقل القرآن إلى اللغة الدارجة. ولهذا لم تفلح في تحقيق جمالية أسلوب الأصل العربي وجلاله، لأن هذا الأسلوب بالنسبة له "فظ خشن" فجاءت ترجمته مستهترة وغير متقنة (ذاكر، ع، ص 99). إضافة إلى ترجمة محمد علي (M. Ali) سنة 1920م، وترجمة أ.ج. أربري (A.J. Arberry) سنة 1955م والتي راجعها الإمام الأكبر الشيخ مصطفى المراغي، والتي يعترف المترجم في مقدمتها بجلال القرآن الكريم، وأن أيّ ترجمة مهما بلغت من الدقّة لا ترقى لفخامة الأصل العربي (سمائلوفيتش، أ، 1980، ص 173). كما ظهرت ترجمة ن.ج. داود (N.J. Dawood) سنة 1956م، وترجمة بكتال (Pickthall) سنة 1930م وهو أديب على مستوى رفيع من الثقافة، ويعدّ أول انجليزي مسلم يقوم بمثل هذا المجهود، غير أن نقله يكاد يكون حرفياً (بعلي، ح). دون أن ننسى ترجمات المسلمين من شبه القارة الهندية أمثال ميرزا أبو الفضل الله آباد سنة 1912، ومحمّد عبد الحكيم خان سنة 1905. وترجمة حافظ غلام سرور سنة 1929 أو 1930، وهي ترجمة ذات اعتبار كبير وتستحقّ أن تُعرف على حدّ تعبير عبد الله يوسف علي في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم، وهي مزوّدة بتلخيص جيّد للسور حزباً حزباً، لكنّها خالية من التعليلات على نصّ التّرجمة، علماً بأنّ "التّعليلات ضرورية لفهم النصّ فهما شاملاً، فكثيرة هي الحالات التي تُحبل فيها الكلمات والجمل العربية بمعان ييأس أمامها المترجم، إلا إذا سمح لنفسه بشرح ما يفهمه منها" (ذاكر، ع، ص 100). ثم جاءت ترجمة عبد الله يوسف علي سنة 1934م، ثم ترجمة محمد أسد وهو عالم نمساوي نشر ترجمته عام 1964م بلاهاي. وترجمة رشيد كساب سنة 1994م وترجمة محمد شاکر سنة 2000م وغيرهم.

وكحوصلة لما سبق ذكره، يمكن القول إن المستشرقين والمسلمين من غير العرب هم أكثر من عني بترجمة معاني القرآن الكريم سواء إلى اللغة الفرنسية أو إلى اللغة الانجليزية. وقد اتضح جلياً من خلال ترجماتهم تلك ضعف مستوى أغلبهم في اللغة العربية ما أدى إلى ضعفٍ وركاكَةٍ وهشاشةٍ في النصّ المترجم. بل حتّى المترجمون العرب والمسلمون أعوزتهم المقدرة اللغوية في الكثير من المواطن وخانتهم قدراتهم في اللغة العربية فجانبوا الصواب في فهم النص بله نقله إلى اللغات الأجنبية.

4. أمثلة عن ترجمات بعض المفردات القرآنية إلى اللغتين الفرنسية والانجليزية

سنخصّص هذا العنصر لعرض بعض الأمثلة عرضاً تطبيقياً، نستعرض من خلالها بعض المفردات القرآنية التي حملها المترجمون على غير معناها، فأدّت إلى معنى مخالف لما جاء في الآية القرآنية، فشوّهت المعنى وأضاعت الدلالة. وقد اخترنا الترجمة الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، ومثيلتها باللغة الانجليزية، وذلك لجملة من الأسباب؛ منها أنّهما ترجمتان حديثتان نسبياً، والحادثة هنا ليست في حدّ ذاتها معياراً لجودة الترجمة ولكن يمكن أن نفاضل من خلاله التّرجمات من حيث إمكانية استفادة القارئ عليها من كلّ التّرجمات السّالفة والدراسات التي تناولتها بالنّقد والتّصويب وكذا الاستفادة من التّوجّهات الحديثة في التّفسير وتلافي أخطاء الفهم والتّعبير والتّرجمة التي نوّه إليها العلماء والمختصّون. وأمّا السّبب الآخر فكون التّرجمة صادرة عن هيئة إسلامية مرموقة ومُعترف بها، وهذا أدعى للمصادقية من غيرها خاصّة وأنّه تتمّ مراجعتها والمصادقة عليها من قبل علماء أجراء كبار قبل الإذن بطبعها. كما أنّها تتم عادة بالتعاون بين عدد من المترجمين المتخصصين والذين لديهم باع في اللّغات والدراسات القرآنية، وهذا بطبيعة الحال أحسن من ترجمتها على يد مترجم واحد خاصّة إذا كان غريباً عن العروبة والإسلام.

1.4. الآية 40 من سورة الأعراف

الآية الكريمة	الترجمة الفرنسية	الترجمة الانجليزية
(إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) الآية	« Pour ceux qui traitent de mensonges Nos enseignements et qui s'en écartent par orgueil, les portes du ciel ne leur seront pas ouvertes et ils n'entreront au Paradis que quand le chameau pénètre dans le chas de l'aiguille. » (مجمع الملك (فهد لطباعة المصحف الشريف، 2000، ص 155)	« Verily, those who belie Our Ayat and treat them with arrogance, for them the gates of heaven will not be opened, and they will not enter Paradise until the camel goes through the eye of the needle. » (الهاللي، م ت وخان، ح م، 1998، ص 206)

أ. تفسير الآية (راجع تفسير هذه الآية وتفسيرات الآيات الموالية عند كل من الطبري وابن كثير والقرطبي والسعدي والبغوي على الموقع: <http://quran.ksu.edu.sa/tafseer>)

قال شيخ المفسرين الطبري في تفسيره لهذه الآية: إن الذين كذبوا بحُججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا "وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا" يقول: وتكبروا عن التصديق بها، وأنفوا من إتباعها والانقياد لها تكبراً، "لَا تُفْتُحُ لَهُمُ" أي لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم "أَبْوَابُ السَّمَاءِ" ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل، لأن أعمالهم خبيثة، وإنما يرفع الكلم الطيب والعمل الصالح، كما قال جل ثناؤه (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر: 10). وقوله: "لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ"؛ يقول جل ثناؤه: ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الجنة التي أعدها الله لأوليائه المؤمنين أبداً، كما لا يلج الجمل في سمّ الخياط أبداً، وذلك ثقب الإبرة وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك فإن العرب تسميه "سمّاً" وتجمعه "سموماً"، وأما الخياط: فإنه من المخيط وهي الإبرة، ثم ذكر تأويل "الجمل" بأنه الجمل المعروف أي البعير، وقيل هو حبل السفينة الغليظ الضخم من ليف.

ب. تحليل الترجمتين

مربط الفرس في هذه الآية الكريمة هي هذه العبارة وهي مناط التشبيه، والتي شبه فيها الله عز وجل استحالة دخول الكافرين الجنة باستحالة دخول الجمل في سم الخياط أي في ثقب الإبرة. وقد نوه العلماء إلى أن المقصود بالجمل قد يكون الحيوان المعروف وهو البعير، أو كما قال الطبري حبل السفينة الغليظ من ليف. والملاحظ أن كلا المترجمين ترجمها بالبعير chameau و camal، دونما كثير إمعان في التفسير المحتملة الأخرى. ولعل وجه النظر الأصوب هنا أن المقصود بالجمل الحبل لا البعير. فلو كان "الجمل" هو "البعير" فلن تكون ثمة أي علاقة منطقية بين البعير وثقب الإبرة، والقرآن الكريم لا يقدم من الأمثلة إلا ما يكون متوازناً متققاً مضرباً مع مورده، أما أن يأتي بالبعير ليدخله في ثقب الإبرة فهذا غير منسجم منطقياً. وقد ذكر القرآن الكريم هذا الحيوان "الجمل" باسم "البعير" كما في الآية (وَنَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) (سورة يوسف)، وفي صيغة الجمع جاء بلفظ "الإبل" كما في الآية الكريمة: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) (البلد)، أما جمع "جمل" فهو "جمالة" كما في الآية (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) (المرسلات)، والقصر هي الأفاعي الضخمة، وجمالة صفر هي الحبال الغليظة ذات لون أصفر، أما "الجمل" حسب لغة القبائل العربية الأصلية والقديمة هو حبل السفينة الغليظ الذي تشد به السفينة إلى المرساة، والذي يسمى كذلك بقلس السفينة، وبذلك يكون المعنى منسجماً تماماً. فالمعنى هنا أنه كما يستحيل دخول ذلك الحبل الغليظ في خرم الإبرة الصغير، كذلك يستحيل دخول أولئك الكفرة الجنة.

ونقترح لترجمتها لفظة "amarre" باللغة الفرنسية، فتصبح الآية الكريمة: "Que quand l'amarre ait pénétré dans le chas de l'aiguille" until the " mooring line" لتصبح الآية الكريمة: "mooring line goes through the eye of the needle".

2.4. الآية 133 من سورة الأعراف

الترجمة الانجليزية	الترجمة الفرنسية	الآية الكريمة
« So We sent on them: the floods, the locusts, the lice , the frogs and the blood as a succession of manifest signs» (الهالي، م ت	« Et Nous avons alors envoyé sur eux l'inondation, les sauterelles, les poux (ou la calandre), les grenouilles et le sang, comme signes	(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ) الآية

وخان، ح م، 1998، ص (218)	(مجمع « explicites. » الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2000، ص 167)	
-----------------------------	---	--

أ. تفسير الآية

تحدّث القرطبي عن سياق الآية فقال إن سيّدنا موسى عليه السّلام مكث في آل فرعون بعد أن غلب السّحرة أعواما عديدة، أراهم الله فيها الآيات لكي يؤمنوا فأبوا. فأرسل عليهم الطّوفان، أي المطر الشّدِيد حتى عاموا فيه، فقالوا: ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن بك. فدعا ربه فرفع عنهم الطّوفان فلم يؤمنوا. فأنبأ الله لهم في تلك السّنة ما لم ينبته قبل ذلك من الكالأ والزّرع. فقالوا: كان ذلك الماء نعمة، فبعث الله عليهم الجراد وهو الحيوان المعروف، فأفسد زروعهم، فاعاهدوا موسى أن يؤمنوا لو كشف عنهم الجراد، فدعا فكشف. وكان قد بقي من زروعهم شيء فقالوا: يكفيننا ما بقي، ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم القمل، وهو صغار الدّبي، وهو الجراد قبل أن يطير، والواحدة دبابة. وقال ابن عباس: القمل السّوس الذي في الحنطة. وقال ابن زيد: البراغيث. فأكلت دوابهم وزروعهم، ولزمت جلودهم كأنها الجدري عليهم، ومنعتهم التّوم والقرار. فتضرّعوا فلمّا كشف عنهم لم يؤمنوا؛ فأرسل الله عليهم الضّفادع، فشكوا إلى موسى وقالوا: نتوب؛ فكشف الله عنهم ذلك فعادوا إلى كفرهم؛ فأرسل الله عليهم الدّم فسال النّيل عليهم دما. وهذا التّفسير هو الذي عليه أكثر المفسّرين.

ب. تحليل الترجمات

رأينا إذن من خلال تفسير الآية، أنّ معنى لفظة "القمل" هنا هو سوس الطّعام، أو البراغيث، أو الجراد الصّغير. وهذا يختلف عن القمل، الذي مفردة قملة، وهي الحشرة المعروفة التي تدبّ في شعر الرأس؛ فذاك قملٌ وهذا قملٌ. كما أن المتأمل لسياق الآية يدرك وإن لم يعرف المعنى الصّحيح لللفظة أنّ القمل له علاقة بتلف الزّرع والمحصول طالما أنّ العقوبة التي قبلها تمثّلت في الجراد، وهو معروف بأنّه مفسد للزّرع، والتي قبلها هي الطّوفان الذي أغرق الأرض بالماء. لكن، يبدو أن المترجمين قد فهموا ظاهر الآية وحملوا اللفظة على غير معناها دون الرّجوع إلى أقوال أهل العلم في تفسيرها، حيث ترجمت إلى الفرنسية بـ "poux" وإلى الانجليزية بـ "lice" بصيغتي الجمع، ونورد هنا معنى اللفظتين:

- Pou : insecte sans ailes, parasite externe des mammifères, dont il suce le sang, et qui fixe ses œufs (lentes) à la base des poils (Voir le lien :

https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/pou_poux/63031, accès le 28/8/2019 à 22h.)

القملة: حشرة دون جناحين، طفيلي خارجي يتعلق بالثدييات ويمتصّ دماءها، ويضع بيضه في جذور الشعر.

- Louse : a very small insect that lives on the bodies or in the hair of people and animals

(Voir le lien : <https://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/louse>, accès le : 28/8/2019 à 22h30.)

القملة: حشرة صغيرة جدا تعيش في الأجسام أو في شعر الإنسان أو الحيوان.

فالفرق إذن شاسع بين المعنى الذي أرادته الآية والمعنى الذي جاء في الترجمتين، بل قد يؤدي بالقارئ إلى الاعتقاد بأن الله عزّ وجلّ سلّط على آل فرعون القمل الذي يدبّ في الشعر عقوبة لهم، بينما كان القصد أنه السّوس الذي يتلف الزّروع. لكن، من المجحف أن نُغفل الملاحظة التي وردت في الترجمة الفرنسية بين قوسين في ما يبدو أنّه بديل آخر ممكن للفظة القمل:

*Calandre : prédateur redoutable des grains de céréales en silo, surtout dans les régions tropicales. (La calandre du blé et celle du riz sont particulièrement nuisibles.)
(www.larousse.fr/dictionnaires/francais/calandre/12224?q=calandre#12070)

السوسة: مفترس خطير لبذور الحبوب المخزنة، خاصة في المناطق الاستوائية، وتعد سوسة القمح والأرز أكثرها إتلافا.

ويبدو لنا أنّ هذه الترجمة هي الأنسب والأصلح لهذا المقام، لكن نستغرب كيف جمع المترجم بين ترجمتين مختلفتين بوضع إحداها في متن الآية والأخرى بين قوسين، دون أي تعليق أو شرح يوضح للقارئ لم تمّ تفضيل ما هو خارج القوسين عمّا هو بداخلهما، ولم أصلا أورد الاقتراح الثاني المختلف عن الأوّل؟ ألم يكن هذا الأمر محتاجا إلى مزيد من الشرح؟ والأمر الآخر المثير للاستغراب هو: كيف تصدر عن الهيئة نفسها ترجمتان مختلفتان لمعنى واحد؟ ونعني بالاختلاف أن يكون على مستوى المعاني لا على مستوى اللغة. نتساءل عن المرجعيات التي اعتمدها المترجمون في الترجمة إلى الفرنسية وإلى الانجليزية؟ أهى التفسير نفسها أم أنّها تختلف؟ وهل يخضع الأمر لرأي المترجم حتى يفصل في الأمر؟

ويمكن أن نقترح في هذا الصدد الإبقاء على les calandres فقط في الترجمة الفرنسية، واعتماد moths على سبيل المثال في الترجمة الانجليزية.

3.4. الآية 48 من سورة الأنفال

الترجمة الانجليزية	الترجمة الفرنسية	الآية الكريمة
« And when Shaitan made their deeds seem fair to them and said: No one of mankind can overcome you this Day, and verily I am your neighbor (for each and every help) » (الهاللي، م ت و خان، ح م، 1998، ص 238)	« Et quand le Diable leur eut embelli leurs actions et dit : Nul parmi les humains ne peut vous dominer aujourd'hui, et je suis votre soutien... » (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف 184 الشریف، 2000، ص	(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ) الآية

أ. تفسير الآية

جاء في تفسير الطبري عن ابن عباس أنه قال: جاء إبليس يوم بدر في جُنْدٍ من الشياطين، في صورة رجل من بني مُدَلَج، والشيطان في صورة سراقَة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: "لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم". فلما اصطفَّ النَّاس، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولَّوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده فولَّى مدبراً هو وشيعته، فقال الرَّجُل: يا سراقَة، تزعم أنك لنا جار؟ قال: "إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب"، وذلك حين رأى الملائكة وقوله تعالى: "إني جار لكم" فمعناها: معيذكم، أجيركم وأمنعكم منهم، كقولنا: أعوذ بالله، أي أحتمي وأستجير بالله.

ب. تحليل الترجمتين

عبارة "جارٌ لكم" هي مرتبط الفرس في ترجمة هذه الآية، وهي تعني حسب ما جاء في التفاسير مجبركم أي حاميككم ومعيدكم، ولا علاقة لها بمعنى الجوار الذي يبدو عليه ظاهر الآية. لكن، يبدو أنَّ المترجم إلى اللغة الانجليزية قد فهم من الآية ظاهرها، وترجمها بالجار التي تعني المجاور لكم neighbor، ورغم أنه أضاف بين قوسين ما معناه "جاركم لكل عون أو مساعدة" إلا أنَّ الخلل مازال جلياً فالمعنى ما يزال بعيداً

عن المقصود. وهو الاتجاه نفسه الذي سلكه المترجم إلى اللغة الفرنسية حين ترجم العبارة على أنها "معينكم"، إلا أن المعنى الأصح والذي عليه أكثر أهل العلم هنا هو الحامي أو المجبر. ويمكن أن نقترح في هذا الصدد "Protector" بالانجليزية و"Protecteur" بالفرنسية.

4.4. الآية 71 من سورة هود

الترجمة الانجليزية	الترجمة الفرنسية	الآية الكريمة
« And his wife was standing (there), and she laughed (Either, because the messengers did not eat their food or for being glad for the destruction of the people of Lut). But we gave her glad tidings about Ishaq, and after Ishaq, Ya'kub » (الهاللي، م ت « وخان، ح م، 1998، ص 296)	« Sa femme était debout, et elle rit alors ; Nous lui annonçâmes donc (la naissance d') Isaac, et après Isaac, Jacob » (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2000، ص 229) Elle rit : réjouie de l'anéantissement du peuple de Lot.	(وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَتَبَسَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ)

أ. تفسير الآية

تتحدث هذه الآية الكريمة عما حصل حين بعث الله الملائكة في صورة رجال شباب لتهلكة قوم لوط، فنزلوا قبل إنفاذ مهمتهم ضيوفا على إبراهيم عليه السلام، فأكرم مثواهم وجاءهم بعجل سمين مشوي، ثم قعد معهم وقامت امرأته تخدمهم، فهذا مصداق قوله تعالى: "وامرأته قائمة"، ثم لما رأى أيديهم لا تصل إلى الأكل فزع إبراهيم منهم وأوجس في نفسه خيفة منهم، أما زوجه فعجبت منهم وضحكت قائلة: عجباً لأضيافنا هؤلاء، إننا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم، وهم لا يأكلون طعامنا. وقال آخرون: بل ضحكت لأن قوم لوط في غفلة والملائكة قد قدموا لإهلاكهم. وقد اختلف أهل التفسير في معنى "ضحكت" وفي السبب الذي لأجله ضحكت، فإضافة إلى ما تقدّم، قال آخرون إنها ضحكت لأنها حسبت الملائكة قدموا ليعملوا مثلما عمل قوم لوط، وقيل: ضحكت لما رأت من زوجها إبراهيم من الرّوع والفرع. وهناك من ذهب

مذهباً آخر، إذ جاء في تفسير الطبري وفي غيره من التفاسير أن معنى "ضحكت" هنا هو "حاضت"، وذكر بعض أهل العربية أن بعض العرب تقول: ضحكت بمعنى حاضت، والضحك الحيض. ويصدق هذا الرأي ما جاء بعده من البشارة في أن ولد وهي عجوز، فلا يمكن أن يكون ذلك إلا إن عاد رحمها إلى النشاط وعادت الدورة الشهرية تعمل كما كانت قبل بلوغها سنّ اليأس.

ب. تحليل الترجمتين

لقد اعتمد المترجمون في كلا الترجمتين الترجمة الحرفية، وهي صحيحة إذا ما أخذنا بالرأي الأول، أي أنها ضحكت الضحك المعروف، أيًا كان السبب الذي لأجله ضحكت، والذي كان كما رأينا محلّ خلاف بين أهل التفسير. أما المعنى الممكن الآخر فلم ترد في الترجمتين أدنى إشارة لكونه معنى محتملاً قد يكون الأصوب، فلا يعلم تأويل هذا الكتاب إلا الله، ومن واجب المترجمين إحاطة القارئ، خاصة الغريب عن الديانة الإسلامية، بكلّ التفاصيل والحقائق والإجابات عن الأسئلة التي قد تتبادر إلى ذهنه، خاصة وأن الضحك العادي المعروف في مثل هذا الموقف أمرٌ فيه شيء من الغرابة، وي طرح الكثير من الأسئلة، من قبيل: ما الأمر المثير للضحك في سياق الآية الكريمة؟ والغريب أن كلتا الترجمتين احتوت على التعليقات والإضافات والشروح، ومع ذلك أهملت مثل هذه الجزئيات ولم يتمّ التطرّق إليها أبداً. فما فائدة التعليق الشارح إن ترك الباب مُشرعاً أمام الالتباس وسوء الفهم؟

ولذا، نقترح في هذا الصدد إضافة تعليقات شارحة مفادها أن هناك رأياً يقول بأن معنى الضحك باللغة العربية قد يفيد الحيض، فتكون بذلك زوجة النبي إبراهيم قد حاضت بينما كانت تخدم ضيوفها فبشرها الملائكة بأن ذلك إيدان ببشرى ولادة إسحاق ومن ورائه، أي من صلبه، يعقوب.

5.4. الآية 31 من سورة يوسف

الترجمة الانجليزية	الترجمة الفرنسية	الآية الكريمة
« Then, when they saw him, they exalted him and (in their astonishment) cut their hands. They said: How perfect is Allah! No man is this! This is none other than a noble	« Lorsqu'elles le virent, elles l'admirèrent, se coupèrent les mains et dirent : A Allah ne plaise ! Ce n'est pas un être humain, ce n'est qu'un ange noble ! » (مجمع الملك)	﴿...﴾ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾

فهد لطباعة المصحف الشريف، 2000، ص (240)	(الهاللي، م ت « angel! » وخان، ح م، 1998، ص (240)
---	---

أ. تفسير الآية

معنى الآية أنّ امرأة العزيز حين سمعت نساء المدينة يغتبنها بسبب افتضاح أمر مراودتها يوسف عن نفسه، أرسلت إليهنّ تدعوهنّ إلى وليمة لتوقعهنّ فيما وقعت فيه، فجئن وكانت قد أعدت لهنّ مجالس يتكنن عليها، وأعطتهنّ طعاما (قيل تفاح أو أترجّ أو شيء ممّا يمكن قطعه بالسكين) وسكاكين ثمّ قالت ليوسف أن يأتي إليهنّ، فلما رأيته أكبرنه، أي عظمه وأجللنه، وجعلن يقطن أيديهن وهن يحسبن أنّهنّ يقطعن الأترجّ أو التفاح أو ما قدّم لهنّ من شدة اندهاشهنّ بحسن يوسف. وإن اختلف العلماء في معنى التقطيع إلا أن أكثرهم على رأي أنّهنّ حزنن أيديهنّ بالسكين، واستبعدوا أن يكون قطع اليد حتى تقع أرضا، لأنّ قطع العظم يصاحبه ألم لا يمكن أن يسهى عنه أحد.

ب. تحليل الترجمتين

لا شك أن معنى الحرّ بالسكين أي الجرح أو الخدش العميق، يختلف عن معنى التقطيع الذي يشير إلى البتر الكلّي، وإن كان التقطيع شاملا لعدّة معانٍ، إلا أن السياق والحقائق توضّح كما أسلفنا في تفسير الآية، أنّ معنى بترها كلية أمرٌ مستبعد لا يقبله العقل، فمهما استبدّت الدهشة بقلب ولبّ الإنسان يستحيل أن يغفل عن ألم قطع العظم، ويمكن أن يستشهد المعترض بما ورد في الأثر عن قصة الرّجل الذي اضطرّه مرض إلى بتر رجله، فقام إلى الصّلاة ليتّم بترها أثناء صلاته، لأنّ شدة خشوعه واستغراقه في الصّلاة يدفع عنه أي شعور بالألم. ولاندرى صحّة الأثر من عدمها، إلا أن البتر في هذه الآية مستبعدٌ في كل الأحوال فحتى السكين التي تقطع بها الفواكه ليست الأداة المناسبة لبتر اليد حتى العظم. أمّا في الترجمتين فقد استعمل المترجمون فعلين يدلان في الغالب على معنى القطع، دون مراعاة شرعية التفاسير ومنطق الأحداث وثرأاء المفردات العربية. ففي اللغة الفرنسية، يدل الفعل couper على الفصل والبتر في أغلب الأحوال مع إمكانية دلالاته على الجرح، ويبدو لنا أن الفعل blesser كان سيكون أدقّ من الأول، أمّا في اللغة الانجليزية، فاستعمال الفعل cut يفيد معنى الجرح أيضا، لكن كان يستحسن استعمال فعل أوضح مثل hurt أو injure، وهذا لاجتناب ما قد يتبادر إلى ذهن القارئ حين يقرأ الترجمة الأجنبية المفتوحة على دلالات عدّة.

6.4. الآية 79 من سورة الإسراء

الترجمة الانجليزية	الترجمة الفرنسية	الآية الكريمة
« And in some part of the night offer the Salat (prayer) with it (i.e. recite Qur'an in the prayer), as an additional prayer (Tahajjud optional prayer-Nawafil) for you (O Muhammad) » (الهالي، م ت وخان، ح م، 1998، ص 380)	« Et de la nuit consacre une partie (avant l'aube) pour des Salat surérogatoires : afin que ton Seigneur te ressuscite en une position de gloire » (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2000، ص 291) Surérogatoires : Pas obligatoire, excepté pour le prophète.	(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)

أ. تفسير الآية

جاء في تفسير الطبري أن الله عز وجل خاطب نبيّه أن اسهر من الليل من بعد نومة يا محمد بالقرآن، نافلة خالصة لك دون أمّتك، والتهجد: التيقظ والسهر من بعد نومة من الليل. وأمّا قوله: "نافلة لك" أي نفل من بعد الفرائض التي فرضتها عليك، وهي واجبة لك وتطوّع لغيرك. فقد خصّه الله عز وجل بهذه النافلة دون سائر أمّته. فمعنى النفل هنا ليس التطوّع لكنّه الزيادة في الرّفعة والفضيلة. وقال آخرون: ليس له صلى الله عليه وسلم نفل لأنّ النوافل كفارة للذنوب، أمّا هو فقد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر فلا كفارة عليه، فالنفل هنا نفل فضل، إذ ليس له صلى الله عليه وسلم نافلة.

ب. تحليل الترجمتين

يبدو أنّ المترجمين قد فهموا النافلة على أنّها صلاة التطوّع التي تُؤدّى اختياراً، فجاءت الترجمتان موافقتين لهذا الفهم، فقد ورد في الترجمة إلى اللغة الفرنسية أنّها صلاة زائدة، مع تعليق شارح يفيد أنّها صلاة تطوعية، وأنّها تخصّ النبي محمداً صلى الله عليه وسلم وحده، وفي هذا تناقض واضح وقلة اطلاع على التفسير، فالنافلة كما ذكرنا في التفسير أعلاه فرض على النبي، تطوع لأمره، ولا يمكن أن تكون تطوّعا وفرضا في الوقت نفسه. أمّا إن كان يقصد بالنافلة الرّفعة وزيادة الفضل، فكان الأولى بالتعليق الشارح أن يتطرق لهذا الأمر لا إلى كونها تطوّعا أم فرضاً. أمّا

الترجمة إلى اللغة الانجليزية فقد ركزت على النّقل الصوتي لمفردات من اللغة العربية تفيد كلّها معنى النّافلة بقوله: tahajjud, nawafil، وهو الخطأ نفسه الذي وقع فيه المترجم إلى اللغة الفرنسية، فالمعنى الأسلم أن تُترجم الآية وفقا للفهم التالي: "ومن بعد نومة يا محمّد، فم إلى الصّلاة واقرأ القرآن زيادة في الفضل ورفع لك خاصّة عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا".

خاتمة

أورد الزركشي في برهانه عن سهل بن عبد الله ما نصّه: "لو أُعطي العبد بكلّ حرفٍ من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه (الزركشي، ب م، دت، ص 9)". فالقرآن الكريم قد أعجز العالمين حتّى عن فهمه بله الإتيان بمثله أو ترجمته، فقد تضافرت قوّة اللغة مع براعة النّظم وعمق المعنى لتكوين معجزة خالدة ظلّت مع مرور الأزمان عصيّة على الانتقاص بأيّ شكل كان، ولو بالترجمة. فقد رأينا كيف أنّ من المترجمين أنفسهم من نوّه إلى أنّ أفهامهم وقدراتهم وطاقاتهم لم تسعفهم في بلوغ الغاية في نقل معاني القرآن الكريم وأكّدوا أنّهم يظنون مقصّرين في حقّ هذا الكتاب الجليل مهما حاولوا ومهما اجتهدوا. ونحن إذ نتحدث عن المترجمين، لا ننسى أنهم يتميّزون ويتفاضلون من حيث الأصل والتنشئة الدينية واللغوية والثقافية، فلا شك أنّ المترجم العربيّ المسلم الذي نشأ على العروبة والإسلام منذ نعومة أظفاره أقدر على الفهم ممّن كان حديث عهد بالإسلام واللغة العربية ولو كان علّما في الدّراسات الإسلامية، ومن جانب آخر، ليس ثمة من هو أقدر على التعبير عن تلك المعاني الجليّة باللغات الأجنبية ممّن كانت اللغة الأجنبية لغته الأم فهو أعرف الناس بأسرارها ودقائقها والعناصر الثقافية التي أسهمت في إنشاء التعبيرات المجازية والاصطلاحية التي يتواطأ أبناء اللسان الواحد على فهمها أكثر ممّا قد يفعل شخص حديث العهد بها. فالمترجم مهما كان ومهما حاول فهو ابن بيئته، ولا شك أنّ للبيئة تأثيرا كبيرا في نوعية الترجمة وجودتها. فإتقان اللغة العربية شرط لا بدّ من توفّره في المترجم حتّى تُكلّل مساعيه في نقل معاني القرآن الكريم بالقبول والمصادقية. وقد رأينا كيف مُنيت أكثر ترجمات القرآن الكريم بالفشل الذريع، سواء تلك التي تمّت على أيدي المستشرقين أو على أيدي العرب أو المسلمين أنفسهم، والسبب في ذلك ضعف تكوينهم في اللغة العربية. ويتفق محمد أسد، وهو أحد مترجمي القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية، مع هذا التوجّه إذ يرجع سبب فشل ترجمات معاني القرآن الكريم التي قام بها المترجمون من العرب أو المستشرقين، إلى أنّ أصحابها اكتفوا بتعلّم اللغة العربية في المدارس والجامعات، في حين أنّ ذلك لا يكفي للوصول إلى عمق المعاني وحقيقتها، فلكي نفهم اللغة لابدّ أن تحدث فينا الأثر نفسه الذي تحدثه في صاحبها، وبما أنّ لغة القرآن الكريم هي لغة شبه الجزيرة العربية فلا بدّ أن تكون ردة فعل متلقّيها شبيهة بردة فعل البدو الذين يسكنون الصحراء العربية. لهذا يقترح محمد أسد على

المترجمين أن يعيشوا مدة لأبأس بها هناك (وهو ما فعله قبل أن يترجم معاني القرآن الكريم) كي يطوّروا إحساسهم باللغة العربية القرآنية، لأنّ عربية المدن والمشرق لا تشبه عربية أهل البدو بل يعتبرها مليئة بالشوائب التي تحول دون وصول معاني القرآن الحقيقية إلى المترجم (بولحية، ه، 2017، ص ص 351-352).

وقد لاحظنا بعد استعراض بعض الأمثلة على المستوى المعجمي البسيط وحده، كيف يؤثر عدم الفهم وقلة المعرفة باللغة العربية في منحى الترجمة ويحرّفها ويذهب بالكثير من بيان القرآن وجماليته وإعجازه اللغوي.

ومن هنا يمكن أن نختصر في نقاط موجزة، أهمّ النقاط والتوصيات التي خلّصت إليها هذه الورقة البحثية:

- ✓ ترجمة معاني القرآن الكريم مهمة جليلة، ومن الضروري استشعار المترجمين للمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقهم، وعدم الاستهانة بهذه المهمة أو استسهالها، فهذه أول خطوات الفشل.
- ✓ التكوين العميق في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، وبالأخص اللغة العربية، فقد لاحظنا كيف يتجرأ على ترجمة معاني القرآن الكريم كل من يرى نفسه متقنا للغة الأجنبية وربما كان على دراية بسيطة أو أقل باللغة العربية.
- ✓ إن إتقان المترجم للغة العربية لا يعني التحكّم في القواعد النحوية والصرفية والبنى والتراكيب، بل يمتدّ إلى معرفة معاني الأحرف واستعمالاتها وعلم أصول الكلام وكيفية رد الألفاظ إلى جذورها والتشعب بروح العربية وسماتها وغيرها من علوم العربية التي لا غنى لمترجم القرآن عنها.
- ✓ لا ينبغي على المترجم حمل الكلام الإلهي على ظاهره، أو الاكتفاء بالمعاني السطحية للآيات دون الرجوع إلى التفاسير والمعاجم الموثوقة.
- ✓ من الضروري أن يضطلع بمهمة ترجمة معاني القرآن الكريم جمع أو هيئة من المترجمين، تتشكل من مترجمين لهم باع طويل وكفاءة عالية في ميدان الترجمة واستراتيجياتها وأساليبها، ضليعين باللغتين الأصل والهدف بالإضافة إلى علماء ومختصين في الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن، واستشاريين في اللغة العربية واللغات الأجنبية والإعجاز العلمي وغيرها من المباحث التي تدخل في نطاق القرآن الكريم. كما ينبغي الوقوف على مراجعة دقيقة وعميقة للترجمات من قبل المختصين قبل اعتمادها، خاصة تلك التي تصدر عن هيئات عالمية كبرى.
- ✓ ينبغي أن تخضع الترجمات السابقة للقرآن الكريم إلى التصحيح والتصويب، بأن تتم مثلا برمجة كل الترجمات بطريقة تسمح بمقارنة ترجمة الآيات بعضها

ببعض، وتفنيد المغلوط والمغرض منها، ويا حبذا لو يتم سحب ومصادرة كل النسخ وجمع كل مترجميها في ندوة عالمية يتبادلون فيها الآراء والخبرات ويخرجون للعالم الإسلامي ترجمة واحدة صحيحة شاملة منقحة موثقة ومراجعة في كل لغة، يعتمدها المسلمون في العالم أجمع وتكون مرجعا صحيحا لغيرهم.

✓ لعله من الصواب الاتفاق حول تفاسير معتمدة موثوقة للقرآن الكريم يتم الرجوع إليها من قبل جميع المترجمين حتى لا تتعدد التأويلات وتتضارب.

✓ تفعيل التعليقات الشارحة بما يخدم تعدد المعاني والاختلاف المشروع في تفسير الآيات وإحالة القارئ على مراجع مضمونة في حال الاستزادة مثلا.

✓ من الغريب عدم استفادة المترجمين من الدراسات التي يقوم بها الباحثون المتخصصون في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم، حتى الترجمات الحديثة منها، إذ نصادف كثيرا تكرار أخطاء قد تم التنويه إليها من قبل وكأن المترجم يعمل بمنأى عن الأبحاث والدراسات، فعلى سبيل المثال، تم التنبيه إلى الكلمات التي تُحمل عادة على غير معناها في القرآن الكريم في الكثير من الأبحاث والكتب، ورغم ذلك، ما زلنا نرى كيف يقع المترجمون في الأخطاء ذاتها.

✓ التسلح بالمعاجم والمراجع والموسوعات والتفاسير أمر ضروري للمترجم مهما اعتقد أنه على درجة من الفهم والإدراك والعلم كبيرة، فهمها علا الإنسان يبقى مجرد طالب علم في بحر العلوم الذي تسبح فيه البشرية اليوم.

✓ ومن الجدير بالذكر أنّ أكثر ترجمات القرآن الكريم كانت من صنع المستشرقين الذين لا يدينون بالإسلام، وأما التّراجم القليلة التي قام بها المسلمون، فعيب على بعضها لغتها الضّعيفة. فقد تركنا الباب مشرعا في وجه المستشرقين الذين يتجشّمون إلى يومنا هذا مشقة ترجمة القرآن، دون أن نقوم بالدور الحضاري المنوط بنا.

✓ ميدان نقد الترجمة بصفة عامة، وميدان نقد ترجمات معاني القرآن بصفة خاصة، مازال مجالا بكرا للباحثين العرب والمسلمين وغيرهم من ذوي النيات الحسنة في ميدان الأدب المقارن. لكننا مازلنا بكل أسف نفتقر إلى دراسات أكاديمية تتصدى لنقد تلك الترجمات، بل مازلنا نفتقر إلى رصد بيبليوغرافي تحليلي شامل لتلك الترجمات التي مازالت تتمتع بمشروعية التأثير والتأثر، فمن الضروري الاهتمام بهذا الجانب.

✓ ينبغي على العرب والمسلمين الاجتهاد في تسهيل تعليم لغتهم للأجانب، ذلك أن صعوبة تعلم اللغة العربية ظلت عقبة كؤودا حالت دون قراءة القرآن بلغة التنزيل وصرفت الاهتمام إلى نسخه المترجمة.

وفي الختام، لا بد من التنويه بأن "مسؤولية التحويل التي يتعرض لها النص عند الترجمة ليست ملقاة على عاتق المترجم وحده، بل إن اللغة، كما يقول عبد السلام بنعبد العالي، تتحمل القسط الأوفر منها، فاللغة التي يترجم إليها النص لها طقوسها وشروطها الخاصة، وإذا بالمترجم وهو يحاول الاستيلاء والاستحواذ على لغة النص المقدس مرغم من جهة أخرى على نقل ما لا يكون راغبا في نقله. وأحيانا ترفض اللغة أي تعاون معه وقد تتسلى بعجزه وشلل حركته" (بن عبد العالي، ع، 2006).

المراجع:

أولا: الكتب

- أودور، أمينة. (د.ت.). المعجم اللغوي وترجمة القرآن. الرباط، المغرب: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
- بلاشير، ريجيس. (1974). القرآن: نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره. بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- البنداق، محمد الصالح. (1983). المستشرقون وترجمة القرآن الكريم. بيروت، لبنان: دار الأفاق الجديدة.
- الزنجاني، أبو عبد الله. (1987). تاريخ القرآن. دمشق، سوريا وبيروت، لبنان: دار الحكمة.
- سميلوفيتش، أحمد. (1980). فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. القاهرة، مصر: دار المعارف.
- شحرور، محمد. (1980). القرآن والكتاب (ط2). دمشق، سوريا: دار الأهالي للطباعة والنشر.
- شيخ أمين، بكري. (1980). التعبير الفني في القرآن الكريم (ط4). بيروت، لبنان: دار الشروق.
- بن عاشور، محمد الطاهر. (1984). تفسير التحرير والتنوير (ج1). تونس: الدار التونسية للنشر.
- عبد الرحمن، طه. (2012). سؤال العمل: بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم (ط1). الدار البيضاء، المملكة المغربية: المركز الثقافي العربي.

القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الفرنسية. (2000). المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الهلال، محمد تقي الدين وخان، حمد محسن. (1998). القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الانجليزية. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

Ali, A Y. (s d). **The Holy Qur'an, electronic version**. Retrieved from: The Islamic Computing Center.

Arberry, A J. (1955). **The Koran interpreted**. New York: McMillan.

Berque, J. (1995). **Le Coran : essai de traduction** (éd.1). Paris, France : Albin Michel.

Blachère, R. (s d). (1947). **Introduction au Coran**. Paris, France : Maisonneuve.

ثانيا: المقالات

بعلي، ح. (2010، يناير-يوليو). مشكلات ترجمات الكتب المقدسة: ترجمة القرآن إلى العالمية. في مجلة المترجم (ع 21).

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/61212>

بولحية، ه. (2017). إشكالية ترجمة النصوص المقدسة: ترجمة القرآن الكريم بين الاستحالة والإمكانية. فيمجلة الصراط (السنة 19، ع 35).

حسين، ج. (1998). الترجمات القرآنية بين نقل المعاني وهدم المباني: ترجمة تولنترنر لمعاني القرآن للانجليزية. في مجلة النور (العدد 89).

ذاكر، ع. (2010، يناير - يوليو). عتبات ترجمة معاني القرآن الكريم. في مجلة المترجم (ع 21).

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/61213>

زاهيد، (2012). ترجمة البلاغة القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر. في سلسلة الترجمة والمعرفة (ط1، ع2). إربد، الأردن: عالم الكتاب الحديث.

نصري، م. (2005). تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية. في مجلة الوعي الإسلامي (ع 515). الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ثالثا: الأطروحات:

بوزناد، ه. (2014). أثر اختلاف القراءات في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، إشراف د. خليل نصر الدين. جامعة قسنطينة، الجزائر.

Mameri, F. (2006). **Concept de littéralité dans la traduction du Coran**. Université Mentouri, Constantine, Algérie.

رابعاً: المواقع الالكترونية

جامعة الملك سعود، المصحف الالكتروني. تم الاسترجاع من الرابط:
<http://quran.ksu.edu.sa/tafseer>

عزام الدخيل، مقارنة بين عدد كلمات اللغات في العالم، تم الاسترجاع من الرابط:
<http://azzamaldakhil.com/azzam/2013/12/18/>

<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/calandre/12224?q=calandre#12070>, accès le : 28/8/2019 à 22h30.)